الإعلام واللغة والشريعة نظرة منهجية في الأدوار

المدرس الدكتور حسن كاظم أسد

كلية التربية– ميسان

١٤٣٢هـ **٢٠١١م**

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

أصبحت أهمية الإعلام متزايدة من أجل التواصُل بين المجتمعات؛ وذلك من أجل الحفاظ على الوحدة المجتمعية وسلامتها، وما الإعلام إلا وسيلة للتوجيه والإرشاد بقصد تثبيت الشخصية المتكاملة.

الإعلام في تعريف أولي له أنه التبليغ، أي: إيصال الشيء المطلوب، وإشاعة المعلومات وبثها وتعميمها، ويكون بمجموعة من الوسائل الهادفة إلى تحقيق الاتصال و نقل المعلومات. وتبرز أهميته في الإخبار، والتوجيه، وتلبية احتياجات الإنسان، ومصالحه الشخصية، وإظهار أثره الفعال في توجيه الفِكر ورَسمِ الطّريق للإنسانِ، وقد مرّ الإعلام بأدوار تاريخية و حضارية كانت بداياتها على شكل ألواح وصور ونقوش، وبعد أن تكثرت حاجات المجتمع وتوسعت الحياة احتاج الإنسان إلى تطوير هذه العلامات والرموز إلى صور، ثم تطورت هذه المفردات الاجتماعية لتأتي اللغة وتكمل مسيرة وسائل التعبير بطريقة الرموز والإيماءات والإشارات والأصوات والرسوم والنقوش والصور، ثم تط ورت وسائل الإعلام من حيث نقل الخبر باللغة وما يرافق ذلك من صور تتمم نقل الحقيقة بتقنيات عالية، وغير ذلك من التقنيات. ثم إن الإعلام لم يختص بمكان ولا زمان معينين، فالإنسان بطبيعته محب للمعرفة، ولا يكتفي بالمعرفة المحدودة، بل يحاول معرفة أخبار المجتمع المحيط به، ولهذا أسهم الإعلام في تطور الحضارة.

لذا نرى للإعلام أنواعا، أفرزتها الحاجات الاجتماعية والاقتصادية لتنظم سلوك حياته وسط الجماعات التي يعيش فيها أو الجماعات غير المنتمية لها. فمنها الإعلام الفكري ، والإعلام الديني، والإعلام العلمي، والإعلام السياسي، والإعلام الأخلاقي، والإعلام المنحرف الشاذ، وهو بكل أنواعه سلاح ذو حدين فإما أن يوجه التوجيه الصحيح في خدمة المجتمع، فيكون قوة فاعلة في بناء حياة الإنسانية سعيدة، بوصفه وسيلة للحوار، وتبادل الثقافات، ونقل المعرفة، وحفظ التاريخ، وحفظ التراث الثقافي والتقاليد الاجتماعية، وإما أن يكون مجرد عن الأهداف، وفي هذه الحال يكون الإعلام ضارا غير نافع. وقد يكون متقصداً للإضرار ومتأسساً عليه.

وللغة في الإعلام بكل مراحله الأهمية الأولى ، لما لها من الوظيفة التعبيرية، والوظيفة الخطابية، التي ترمي إلى تحصيل رد فعل المتلقي.

ولا بد للمسلم أن يجعل الشريعة مقياساً لأدائه في كل مجالات حياته ، والإعلام بما له من قوة أدائية لها الأثر البالغ في شؤون الإنسان نرى بوضوح تأثير الأفكار في توجيه الإعلام

والرقابة عليه و تحديد مساراته، فليجعل المسلم فكره ا لإسلامي مهذباً لعمله وموجهاً له ، لأن الإعلام ذو المبادئ الأخلاقية الإسلامية يتسم بالوضوح والصراحة و لا يتبع الأساليب الملتوية، فيكون إعلام صادقٌ عفيف، مستقل بمنهجه وبأسلوبه المميز له ، يؤدي دوراً فعّالا في توجيه الفِكر ورَسمِ الطّريق لهداية ا لإنسانِ ؛ لأنه يرتكز في مبادئه الفكرية والاجتماعية، والإنسانية، والتربوية، والضوابط الشرعية على معطيات القرآن الكريم والسُنة النبوية الشريفة. فإذا كان الإعلام السياسي المسلم –وإن لم يكن دعوياً بحتا– والإعلام التجاري وغير ذلك من أنواع الإعلام، منضبطاً بضوابط الشريعة فسيرتقي بالمجتمع، ويحقق الهدف، ويكون قوياً، إذ أنه مسدد من الله تعالى حتى يقف أمام التيارات الوافدة، ويرتقي بالمجتمع، لذا قسم البحث بالشكل الآتي:

المبحث الأول : الإعلام، التعريف بالإعلام ، مكونات الإعلام ، أهميته. الأدوار التاريخية للإعلام، الإعلام قوة فاعلة . المبحث الثاني : اللغة، التعريف باللغة ، مكانة اللغة في الإعلام ، دور اللغة في الإعلام .المبحث الثالث : الشريعة، التعريف بالشريعة ، الإعلام المهذب ودوره في الارتقاء بالمجتمع. خلاصة البحث. الهوامش والمصادر. ملخص باللغة الانكليزية.

المبحث الأول: الإعلام.

تطورت نظريات الاتصال عبر التاريخ الإنساني مع المحاولات التي بذلها الباحثون لدراسة عملية الاتصال وتحليلها، ووصف أبعادها وعناصر تكونها، ودورها في تطوير وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية.

أصبحت وسائل الإعلام المتعددة ببرامجها المرئية والمسموعة والمقروءة تصل لكل إنسان، في كل مكان وزمان، فدخلت في تكوين ثقافته، فلا بد من مراعاة خطاباتها من حيث لغته الأدبية التي يمكن أن توصل الخطاب بيسر ، ثم لا بد من مراعاة ضوابط شرعية؛ لما للشريعة من صلاحية في معالجة أمور مستجدة ، وأهميتها في ضبط عم ل المسلم وموقفه تجاه ربه ، وما يستلزمه من موقف تجاه أخيه الإنسان . وينبغي أن يسير الإعلام ب إطار منهجي بوصفه من الدعائم الأساسية المهمة في عملية البحث العلمي، في كافة مجالات المعرفة، ومجال علوم الاتصال ومنها الإعلام من المجالات كبيرة الأهمية لتعدد أطره الفكرية ومداخله النظرية وأدائه التطبيقي، نظرا لطبيعة المهام الإستراتيجية التي يتكفلها الإعلام من دور حيوي في التواصل والتفاعل في حياة المجتمع.

مكونات الإعلام

مرسل؛ ورسالة؛ ووسيلة اتصال؛ ومستقبل[١].

فهذه العناصر الأساسية للإعلام وبتوضيح أكثر هي:

المنشيء، الفكرة، أسلوب، والمتلقي[٢].

التعريف بالإعلام:

الإعلام لغةً: من أعلمَ، وعلمت الشيء أعلمه علما: عرفته، وهو بمعنى: التبليغ، ويقال: بلغت القوم بلاغا[٣]. أي: أوصلت لهم رسالتي ، بمعنى أخبرتهم بها بالوساطة، قال الله تعالى: (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)[٤] ، وأعلم وأبلغ وأوصل.

إصطلاحاً: إشاعة المعلومات وبثها وتعميمها، ومعرفة حقيقة الأمر وتبليغه وبثه[٥]. فالإعلام عملية اتصال يتفاعل بمقتضاها متلقي ورسالة ومرسل في مضامين معينة، أو معنى

مجرد، أو واقع معيّ[٦]. بمجموعة من الوسائل الهادفة إلى تحقيق الاتصال و نقل المعلومات، بنية الإخبار، والتوجيه، وتلبية احتياجات، ومصالح[٧].

أهميته.

أثبتت التجارب العملية العالمية أن إدماج الموضوعات الحياتية في الإعلام يسهم بشكل كبير في معالجة المشكلات المجتمعية، وله أهمية كبرى في نقل الأفكار ، زيادة على كونه نقل لخبر أو تصوير لحدث، خصوصاً بعد أن تخلى النظام الإعلامي الغربي عن وزارات الإعلام انسجاما مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والنصوص فى المواثيق الدولية والإقليمية المعنية بحقوق الإنسان التي تنص بأن لكل إنسان الحق بحرية الرأي والتعبير عن رأيه، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقييد بالحدود الجغرافية مما استتبع الحق بعدم ملاحقته، أو إزعاجه على آرائه، وحقه في البحث عن المعلومات والأفكار وتلقيها ونشرها، من دون اعتبار للحدود وبأي وسيلة من وسائل التعبير، وترتب على ذلك صيرورة الإعلام سلاحاً فعالا بيد من يشاء[٨].

لهذا كان الحذر من الإعلام حيث أنه يمكن أن يستخدم أداة للخير والشر على حدّ واحد من الإمكان ، وقد أدركت الأممُ سلطة الإعلام الضاغطة المؤثرة، فأنفقت الملايين لتحقيق سياساتها من خلاله، فصارت السلطة الإعلامية تنافس السلطات الثلاث، فوق ما لها من سلطة تسمى السلطة الرابعة ، فيتم من خلال ذلك التلاعب بتلك السلطات، وابتزازها أو الانقلاب عليها أحياناً، بغض النظر عن كون هذه السلطات تمثل الحق أو الباطل . وأن وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية التي يستخدمها المجتمع أو يضطر إلى استخدامها، تحدد طبيعة المجتمع وكيفية معالجته لمشاكله[٩].

كما إن أي وسيلة إعلامية جديدة تشكل ظروفاً جديدة محيطة تسيطر على ما يفعله الأفراد الذين يعيشون في ظروف معينة، وتؤثر كلها على الطريقة التي يفكرون ويعملون على وفقها.

فوسيلة الاتصال والإعلام امتداد للإنسان، توفر بعض أوجه النشاط التي كانت في الماضي تحدث في عقل الإنسان فقط، وهي مساوية لامتداد الوعي الإنساني.

ووسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية الحديثة، بوصفها امتداد لحواس الإنسان توفر للإنسان الزمن والإمكانات وتشكل تهديداً له لأنه عندما تمتد يد الإنسان وحواسه عبر وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية، وتستطيع هذه الوسائل أن تمد يد المجتمع إليه، كي تستغله وتسيطر عليه. وأن وسائل الاتصال والإعلام هي وسيلة من وسائل زيادة القدرة على التحرك،

وأن وسائل الاتصال والإعلام مكنت الفرد من الانتقال نفسيا إلى أماكن أخرى، وأصبح بإمكانه أن يتخيل نفسه في ظروف غريبة وفي أماكن جديدة عليه بعد أن تمكن الفرد من الانتقال عبر وسائل الاتصال والإعلام من مكان إلى أخر في العالم بعيد عن أماكن السكن التي تخلق لديه استعدادات للتغيير والتكيف وتغيير التطلعات والآفاق، حتى تقدم خدمات تسهم في نمو المجتمع الحديث.

الأدوار التاريخية للإعلام.

برز الإعلام بوصفه ظاهرة اجتماعية لما تدفع طبيعة الإنسان للاتصال بأخيه الإنسان، في مكان آخر أو مجتمع آخر، وقد رافق ذلك تطور عملية الاتصال، ابتداءً من الكلام، مرحلة التخاطب الشفهي: أي مرحلة ما قبل اكتشاف حروف الكتابة، ثم مرحلة الكتابة، وتتمثل بما بعد اكتشاف الكتابة ونسخ الكتب، ثم مرحلة الكتب والمقروءات ، وتتجسد بلختراع الطباعة، وهذه المرحلة استمرت من بداية القرن السادس عشر، وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، ثم جاءت مرحلة عصر السرعة، لتبرز وسائل نقل المعلومات والإخبار بسرعة عالية في أرجاء العالم من دون حدود ، وذلك في التكنلوجيا الحديثة ، متمثلا بوسائل الاتصال والأعلام الإلكترونية، واستطاع الإنسان بذلك نقل أفكاره ومشاعره ومعلوماته متجاوزاً كل الحواجز الجغرافية وغيرها، باستخدام هذا التطور العلمي والتقني في مجال الاتصال الإنساني. وقد تطورت نظريات البحث حول الاتصال عبر التاريخ الإنساني مع المحاولات التي بذلها الباحثون لدراسة عملية وتحليلها الاتصال ووصف أبعادها وعناصر تكونها، ودورها في تطوير وسائل الاتصال والإعلام، وقد مرّ ذلك بأبحاث تزامنت مع تطور الحياة ومستلزماتها، والرقي التكنلوجي، ونتيجة لتلك الأبحاث ظهرت نظريات ونماذج للاتصال من خلال النظر إلى الإعلام وتشكله من مرسل؛ ورسالة؛ ووسيلة اتصال؛ ومستقبل. فتطور التاريخ الإنساني هو ظاهرة اجتماعية واحدة تدفع الإنسان للاتصال بأخيه الإنسان، في مكان آخر أو مجتمع آخر عاداً أن التطور التاريخي البشري هو قصة رافقت تطور عملية الاتصال، وقسمها إلى مراحل وهي: الكلام، والكتابة، واختراع الطباعة، ومن ثم المرحلة العالمية، مرحلة الإذاعة والاتصال الإلكتروني، وفي هذه المرحلة الأخيرة من تطور الاتصال أصبح للوسائل الإلكترونية دور مهم في حياة المجتمعات، واستطاع الإنسان نقل أفكاره ومشاعره ومعلوماته عبر الحواجز الجغرافية باستخدام أجهزة الاستقبال الإذاعية المسموعة والمرئية، الذي مر بعدة مراحل وهي[١٠]:

مرحلة الشفاهية: أي مرحلة ما قبل اكتشاف حروف الكتابة؛ ومرحلة ما بعد اكتشاف الكتابة ونسخ الكتب ومرحلة اختراع الطباعة، ومرحلة عصر وسائل الاتصال والأعلام الإلكترونية التي بدأت في مطلع القرن العشرين ولم تزل مستمرة حتى الآن.

أن وسائل الاتصال والإعلام الإلكترونية ساعدت على تقليص الزمان والمكان على الكرة الأرضية ووصفها بالقرية العالمية ، ورافق الاتجاه الجديد للاتصال وتدفق المعلومات عالمياً، باتجاه نحو اللامركزية في الاتصال، وتقديم رسائل متعددة تلائم الأفراد والجماعات الصغيرة المتخصصة، ومن المشاكل التي تواجه عملية التبادل الإعلامي الدولية، مشكلة أهمية مراعاة الظروف البيئية المحيطة بالإنسان، واختلافها من دولة إلى دولة، بل واختلافها من منطقة إلى أخرى داخل الدولة ذاتها، ومن هنا فمن الأهمية بمكان أن يحيط خبراء الإعلام والصحفيون بالاعتبارات البيئية والظروف المحيطة بالإنسان.

وإذا كان هذا الإلمام أكثر سهولة في الإعلام الداخلي فإنه أكثر صعوبة بالنسبة للإعلام الدولي، حيث تتعدد الاعتبارات البيئية وتتنوع الظروف واللغات، ومن منطقة إلى منطقة.

ومع تزايد وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية وتطورها واتساعها، أصبح العالم أقرب إلى القرية العالمية، ومما ساعد على ذلك تطور وسائل المواصلات وسهولة انتقال الأفراد والسياح، وهجرة السكان من أماكن سكنهم الأصلية، والإقامة الطويلة لرعايا دولة معينة لدى دولة أخرى بقصد الدراسة أو العمل، وتزايد حجم وسرعة وتنوع المراسلات، ودخولها عصر الحوار المباشر عبر الهاتف والتلكس والفاكس والبريد الإلكتروني بين مختلف دول العالم.

المبحث الثاني: اللغة

أُنزل القرءان الكريم ، مخاطبا الإنسان بأن يقرأ حتى يفهم ما نُزل إليه فلذا وجب عليه فهم اللغة وهي الأداة لفهم الخطاب ، اللغة هي المظهر الواسع الذي يشمل كل الطاق ات الإنسانية للكلام فهي نظام من الإشارات تعبر عن الأفكا ر، فكل علم أو موضوع مفتاحه معرفة اللغة التي وضع بها ، فاللغة لا يمكن الاستغناء عنها ، لقد كانت أولى القنوات الاتصالية التي عرفها الإنسان وأدركها منذ خليقته هي اللغة، فولد الإنسان وولدت معه أدواته اللغوية والمعبر عنها بالرموز والإيماءات والإشارات والأصوات والرسوم والنحو والنقوش والصور، وكل هذه الأنماط الاتصالية أفرزتها الحاجات الاجتماعية والاقتصادية للإنسان كأدوات للتعبير تنظم سلوك حياته وسط الجماعات التي يعيش فيها أو الجماعات غير المنتمي لها .

وكل هذه الأنماط الاتصالية اللغوية وان لم تتسم حينذاك " لغة " إلا أنها كانت الوسيلة الأولى التي عرفها الإنسان للتعبير عن حاجاته وسلوكه الاجتماعي وقيمه واتجاهاته ... الخ . ويشير علماء الآثار إلى أن اللغة في بداياتها كانت على الشكل المذكور من خلال ما عثروا عليه من ألواح وصور ونقوش حجرية وأدوات أخرى .

وبعد أن كبرت حاجات الناس واتسعت المساحات الجغرافية للمجتمعات منذ بدايتها احتاج الانسان إلى تطوير هذه العلامات والرموز إلى صور للتبادل النفعي ومن ثم تطورت هذه المفردات الاجتماعية لتحل محلها اللغة والتي كانت على مقدار الحاجة إلى ذلك .

توظيف اللغة في وسائل الإعلام

وفي هذا السياق نجد أن وسائل الإعلام والاتصال كافة تعتمد اعتمادا كليا في إيصال رسالتها على اللغة وطرق توظيفها بالشكل الذي ينسجم مع أهداف القائم بالاتصال، وقد صب الباحثون والمتخصصون جل اهتماماتهم في بحوثهم ودراستهم وتحليلهم للخطاب الإعلامي من جانب وأهميتها في بث المعلومات ونشرها ونقل المعارف الثقافية إلى الجمهور المعني من جهة أخرى، في نسق اتصالي مدروس ومخطط له مسبقا ومعبر عنه باللغة الإعلامية المكتوبة والمنطوقة والمرئية وعبر وسائل التكنولوجيا الحديثة التي أصبحت شائعة في عالم المعلومات والصحافة والإعلام(١١).

التعريف باللغة

لقد أورد علماء اللغة عدة تعريفات لتحديد المقصود بكلمة لغة :

اللغة نسق من الرموز الصوتية التي شاعت وانتشرت بوسائل شتى ليتعامل بها الأفراد.

اللغة مجموعة الإجراءات الفسيولوجية والسيكولوجية التي في حوزة الإنسان لتمكنه من الكلام.

اللغة هي وظيفة التعبير اللفظي عن الفكر سواء أكان داخليا أم خارجياً .

اللغة هي استعمال وظيفة التعبير عن الفكر في حالة فيقال : فلان يستعمل لغة غامضة ، وفلان يتكلم بلغة العقل .

اللغة كل نظام من العلاقات الدالة يمكن أن يستخدم كوسيلة اتصال . أوهي مجموعة علامات ذات دلالة جمعية مشتركة ممكنة النطق من كل أفراد المجتمع المتكلم بها ، أو ذات

ثبات نسبي في كل موقف تظهر فيه ، ويكون لها نظام محدد تتآلف بموجبه حسب أصول معينة ، وذلك لتركيب علاقات أكثر تعقيدا(١٢).

وهنالك من يرى إن اللغة هي القدرة على اختراع العلامات الدالة أو استعمالها قصدا أو عمدا(١٣)

اللغة إصطلاحاً :

إن " كل لغة تحتل صفة تمثيلية للحضارة التي نشأت فيها وساعدت على تبلورها وتطورها ، ودراسة أية مفردة من مفرداتها ، يرتبط بتطور استعمالها المتصل بالوعي والإدراك السياسي للواقع المعاش "(١٤) . وفي مفهوم آخر بان اللغة " نظام من العلامات والرموز والإشارات الاعتباطية والتأويلية العلمانية "(١٥) .

وفي هذا السياق " إن اللغة ليست وصفية فقط ، بل هي " أدائية " أي إنها متجهة لانجاز بعض الشيء . لذا يمكن أن نؤكد إن وظيفتها الحقيقية " انجازيه " ، و عندما يكون القول هو الفعل فلأن يؤثر بالقول على الآخر ، ويدفعه للتصرف أو الفعل ، أو إن نقوم نحن بالفعل(١٦) .

وفي مفهوم أخر " إن اللغة "مؤسسة اجتماعية بينما الكلام فعل فردي . فاللغة ، لكونها مؤسسة اجتماعية ، هي نسق منظم من العلامات للتعبير عن الأفكار ، إذ تمثل البعد ألترميزي للكلام فهو يعتمد على(١٧):

ضرورة أن تكون العبارات والجمل المختلفة الأشكال في زمان تشكل موضوعات تظهر في نشاطات اجتماعية لها خصوصيتها .وتحديد العلاقات بين العبارات، حيث لابد من التركيز على شكلها ونمط تسلسلها وترابطها، وتشخيص البنية الثقافة ممثلة بمظاهر اللغة والتاريخ داخل الحياة أي أن يعيش الإنسان من خلال تواصله مع أبناء جنسه ويمتلك القدرة على تمثيل الحياة بالذات (١٨).

إن الإنسان يتكلم بلغته كونها جملا وعبارات مفهومة وواضحة مكنته ليس فقط من إيصال ما يشعر ويحس به الآخرون بل اكتساب اللغات الإنسانية.

مفهوم اللغة الإعلامية

على الرغم من شيوع مصطلح اللغة الإعلامية وتداوله في كثير من الكتب والدراسات فانه لا يوجد تعريف محدد أو معين لهذا المصطلح ، إذ إن كل الكتب والدراسات تجنح لتعريفها ، ويميل إلى ذكر خصائصها وسماتها أكثر مما تميل إلى ذكر عناصرها ومحددات اختلافها

وتميزها ، ومن ذلك ما ذهب إليه البعض من إن اللغة الإعلامية هي " اللغة التي تشيع على أوسع نطاق ، في محيط الجمهور العام ، وهي قاسم مشترك أعظم في كل فروع المعرفة والثقافة والصناعة والتجارة والعلوم الاجتماعية والإنسانية والفنون والآداب .. ذلك لان مادة الإعلام ، في التعبير عن المجتمع والبيئة ، تستمد عناصرها من كل فن وعلم ومعرفة "[١٩] .

إن اللغة (لغة الإعلام هي لغة الحضارة ... وقد كان طبيعيا أن يسعى الإعلام للإفادة من مزايا اللغة العربية حضاريا ، ويحقق التحول العظيم بتضييق المسافة بين لغة الخطاب ولغة الكتابة ، ويفتح الطريق أمام اللغة الفصحى لتتسرب في كل مكان ، وليكون لها في التعبير الإعلامي سلطان . واللغة هي وسيلة الإعلام أو المنهج الذي تنقل به الرسالة من المرسل إلى المستقبل ، فاللغة اللسانية والإشارات ، والصور ، والسينما ، كلها وسائل لنقل الرسالة)[٢٠] .

إن القاسم (المشترك بين اللغة والإعلام في العلاقة بين " اللفظ والمعنى " هو حقل الدلالة ، فعلماء اللغة يعنون " بعلم الدلالات " وعلماء الإعلام يهتمون بالإطار المشترك بين مرسل الرسالة ومستقبلها حتى يتم الإعلام في هذا الإطار المشترك ولا تسقط الرسالة خارجه . ويمثل اللفظ القاسم المشترك في هذا الحقل ، حقل الدلالة ، بين اللغة والإعلام)[٢١] .

أهمية اللغة

وللدخول إلى أهمية اللغة في الدراسات الإعلامية بحقولها كافة من فنون صحفية ، واتصال ، وإعلام دولي، دعاية وحرب نفسية، وعلاقات عامة، وإذاعة وتلفزيون، وصحافة الكترونية، فقد نالت اللغة اهتمام الباحثين والمختصين بدراستها لما لها في ميدانين الحياة الإنسانية كافة وحقل الإعلام بصورة خاصة من أهمية.

وتبين لهم بأنها الوسيلة الاتصالية التي تعبر عن مفهوم الرسالة وإيصالها إلى المتلقي وفق أهداف وتوجهات القائم بالاتصال فهي وسيلة للحوار ، وتبادل الثقافات ، ونقل المعرفة ، وحفظ التاريخ ، وقناة للفعاليات الاجتماعية، كما إنها تلعب دورا مهما في حفظ التراث الثقافي والتقاليد الاجتماعية من جيل إلى جيل، وتدخل أهميتها أيضا في تعليم الفرد بما ينسجم مع سلوك وتقاليد المجتمع المنتمي إليه .

من خلال وظائف عديدة منها التعبيرية : والتي يعبر فيها الكاتب أو المتكلم عن مشاعره ، بغض النظر عن الاستجابة ، وتظهر هذه الوظيفة في الشعر الغنائي ، والأدب القصصي والمسرحي ، إضافة إلى البيانات الرسمية كالمرسلات والوثائق السياسية أو القانونية والأعمال الفلسفية العلمية الموثقة.

والوظيفة الإعلامية : وهي الحقيقة الواقعة خارج اللغة، وتتمثل في الصيغ الإعلامية في المقررات الدراسية والتقارير الفنية، أو المقالات الصحفية وأوراق البحث العلمي والأطروحات الدراسية وغيرها .

ثم هناك الوظيفة الخطابية: وجوهر هذه الوظيفة هو جمهور القراء والمخاطبين وتتعلق هذه الوظيفة في مخاطبة الجماهير ليفعلوا شيئا ما، واهم شيء في هذه الوظيفة، هو رد الفعل الذي يقوم به المتلقون[٢٢] .

الإشكالية اللغوية

تظل الإشكالية اللغوية في كل أبعادها ، تفصح عن العلاقة الارتباطية بالإشكال التاريخية من جانب والإشكالية الحضارية من جانب آخر ، إن لم نقل إنها تمثل نتاجاً لهما ومحوراً نستطيع من خلاله تتبع التطور التاريخي والحضاري للنظام الفكري في أي مجتمع ، فالبعد التاريخي يتجلى بارتباط اللغة أو مستوى التعبير في هذه اللغة في كل فترة تاريخية بالواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي يعيشه مجتمعاً ما [٢٣].

والأمر ذاته كذلك بالنسبة– للبعد الحضاري ، حيث تتفق آراء اللغويين واللسانيين على تمثلية اللغة للحضارة التي تنبع منها وصفة التمثيلية هذه ، وإن "بني الإنسان لا يعيشون في العالم المحسوس الخارجي وحده ، بل يكونون – إلى درجة كبيرة – تحت رحمة اللغة الخاصة بهم والتي أصبحت وسيلة الاتصال في مجتمعهم[٢٤].

وإن اللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير عن الأفكار بل إنها هي نفسها التي تشكل تلك الأفكار، وحيث إن (اللغة لا تؤثر على الفكر والتفكير منهجيةً وتصوراً وتطلعاً ، بل إن البنيات اللسانية تحدد ما يدركه الفرد وتحدد كيفية تشكيل أفراده)[٢٥].

التطور في الوعي اللغوي والمفارقة التاريخية

تاريخ الوجود الإنساني ووعيه اللغوي، في قراءة النصوص بطريقة مغايرة، فالبعد الآخر وهو المخفي خلف اللغة حقائق معطاة ومتغيرة ؛ لأن كل لحظة تاريخية للوجود الإنساني تحاول إن تدفع بطابعها ، ولا يتم ذلك بسهولة ويسر ؛ لأن اللغة الموروثة والملتصقة بطبيعة المجتمعات تقاوم ذلك التجدد ، ومن المفارقات إن من يجدد اللغة ويدفعها على الإضافة من له الأغراض الأخرى غير الشرعية، والتي لم يوص بها الإسلام ومبادؤه[٢٦].

المبحث الثالث: الشريعة

يتسع مجال الشريعة لكل ما يعرض للإنسان ، ولذلك هناك مؤلفات في فقه الطب ، وفقه الاقتصاد، والفقه السياسي، وغيره، ومن ذلك ما يتولاه الإعلام في المجتمع من وظائف وأنشطة، فالإعلام المسلم لا بد من أن يلتزم بمبادئ الإسلام في أهدافه، وآلياته، ومراعاة ما توجه به الشريعة من واجب أو محرم، ومراعاة كل القيم لإسلامية، و كل سلوك نافع حسن.

مفهوم الشريعة

الشريعة: في اللغة مورد الإبل على الماء الجاري، أي الذي يستقي منه بلا رشاء، والشرع: الطريق [٢٧].

الشريعة في الاصطلاح: ما شرعه الله تعالى من العقائد والأحكام، وهو ما يستفاد من كلام الشارع، بأن يؤخذ من القرآن الكريم، أو السنة الشريفة، وقد يطلق مجازا أيضا على كل ما كان من فتاوي، وأحكام الفقهاء المجتهدين[٢٨]، باعتبارها ما استنبط من خطاب الشارع.

دور االشريعة في توجيه الإعلام

أعطت الشريعة الإسلامية أهمية كبرى للإعلام، لما له من دور في نشر الدعوة إلى الله تعالى، ووسيلة لبيان خطابه للناس وتبليغه إليهم . قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)[٢٩]، هذا خطاب للنبي f، وفي قوله جلّ من قائل: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[٣٠]، وهو خطاب لعموم المسلمين، وقال الرسول الأكرمf "ألا لا يمنعن رجلا مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه ألا أن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر"[٣١]. وبالنظر إلى الإعلام نظرة شمولية غير مختصة بالتبليغ الديني، فقد أباحت الشريعة الإسلامية حرية التعبير عن الرأي وجعلته حقا لكل إنسان ، بل له أن يعلن عن حقه المهضوم وإن كان بكشف مساوئ من ظلمه بأن (يكشف فضائح الظالم، سواء عن طريق الشكوى أو فضح مساوئ الظالم أو توجيه النقد له، أو استغابته، ولا يسكت على الظلم حتى استعادة حقوقه من الظالم)[٣٢]، وقد أوجبت الإعلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في ما يمس الأخلاق أو النظام العام ، وفق ضوابط خاصة ، قال تعالى: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ

الْأُمُورِ)[٣٣]، وروي عن رسول الله أنه قال f: " من رأي منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الأيمان "[٣٤].وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالبa، أنه قال: (إن الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة إذا عملت الخاصة بالمنكر سرا من غير أن تعلم العامة، فإذا عملت الخاصة بالمنكر جهارا فلم تغير ذلك العامة استوجب الفريقان العقوبة من الله عز وجل)[٣٥]. ثم لم تترك الشريعة هذا الحق منفلتاً ، بل حق منضبط لا يخرج عن حدود الشرع أو الآداب العامة والأخلاق الفاضلة ، فالإنسان المسلم إعلامياً كان أم غير ذلك، إذ نهت عن التجسس والسب والشتم والا غتياب والنميمة، فقومت بتلك الضوابط حدود الإعلام ليكون ذا دور إصلاحي نافع ، يقوم الاعوجاج ويرقى بالمجتمع إلى مدارج الكمال ، من خلال اختيار ألفاظ لغوية مؤدبة تؤدي دوراً إيجابياً توجيهيا وفنياً منضبطا لا منفلتاً . ولا بد من منهجة العملية الإعلامية على وفق ذلك لمعالجة مشكلة التخلف الإعلامي، التي تعانيها الأمة الإسلامية في خطابها المعاصر ، وذلك بالإفادة من التقنية المعاصرة ، ولكن مع مراعاة ضوابط الشريعة، فلا يصار إلى استقبال الوافد من غير تمحيص ، وإخضاع لعملية تنقية واعية، كتوظيف آليات العمل الإعلامي غير الأخلاقي المعمول به في الوسائل الغربية ، من إباحية ، وهتك الأعراض، والنميمة السياسية، لأن الإعلام غير مقتصر على إيصال المعلومة، بل له دور في إعداد الإنسان، وتهيئته لقبول المعلومة المرادة دون أن يدعَ له مجالا لاختبارها.

الإعلام المهذب ودوره في تطوير المجتمعات

إن العمليَّة الإعلاميَّة من عمليات التحكُّم والضغط الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ، إذ اتخذه الأقوياء وسيلة للتسلط على الضُّعفاء؛ وهي أيضا لها بعد آخر كونها وسيلة لدفع الظلم أو رفعه بالنسبة للضعفاء أو المستضعفين ، لما له من دور في ردم فجوة التخلُّف، وإلغاء التبعية الفكرية والإعلامية والثقافية والسياسية والاقتصادية، فالقدرات والقابليات الإعلامية المنضبطة، التي قد تشكِّل الأمل للخروج من دائرة التحكُّم، تحتاج أن تكون ذا مكانة في العالم الإسلامي؛ لتوضع له منهجية تضبط خطابه الإعلامي من حيث الأداء اللغوي بمفرداته ودلالاته ا، ومدى اتساقه مع الموقف الشرعي ، كي لا يكون صدًى لأفكار الغرب ومنتجاته الإعلاميَّة، الهادفة لتسويق أفكاره؛ (فقد نتج ضعف في الخطاب والحوار الإسلامي؛ وذلك لعدم وجود انطلاقة لدى المسلمين ينطلقون منها لبَثِّ روح التجديد والتطوير في كل مجالات الحياة)[٣٦]، فللتحدي الخطير الذي يواجه الإعلامَ الإسلاميَّ، يتمثل بما تمر به أمتنا الإسلامية، وما ينزل بكثير من شعوبها من الفتن ، وما يجتاجه المجتمع من أدوات ووسائل لنقل الخبر الصادق والحقيقة الواقعة والمعلومة الهادفة للخير ، من دون دسّ أو تزوير ، بطريقة فنية تجد طريقها إل ى قلب المتلقي قبل

سمعه أو عينه ، وذلك من خلال المحافظة على استخدام بلاغة هذه اللغة بما فيها من قوة تعبيرية تصويرية، وما للحق من قوة تتمثل بالإعانة الإلهية.

الخلاصة.

في ضوء ما تقدم نرى بأنّ الإعلام الإسلامي مهمته إصلاح المجتم ع وسعادة الإنسان، وإشاعة الاطمئنان بين الناس ، وذلك من خلال فسح المجال للحرية في التعبير بواسطة وسائل إعلامية كثيرة ، والاهتمام باللغة كونها وسيلة للحوار والمحافظة على ألفاظ الخطاب وأدبياته . وتبادل الثقافات، ونقل المعرفة ، وحفظ التراث الثقافي والتقاليد الاجتم اعية ، وتعليم الفرد بما ينسجم مع السلوك الذي لا يصطدم مع ثوابت الشريعة الغرّاء.

ولذا ينبغي إدراك أهمية الإعلام وخطره والعمل على مواكبة الأساليب المتطورة ضمن حدود الشريعة الإسلامية المستندة على ضوابط القرآن الكريم والسُنة النبوية الشريفة، التي تحدد مساراته ، وفق أسلوب فني لإفراغ هذا المحتوي الديني بداخله ، ومراعاة الحريات ، فأن الشريعة الإسلامية أعطت حق حرية القول والفكر ، إلا أن هذه الحرية ليست حرية مطلقة ، بل لا بد من اعتماد مبادئ تكون من الثوابت وتحدها ضوابط ، حتى لا تكون الحرية ذريعة للحرب على ديننا وأخلاقيات مجتمعنا التي باتت مجتمعات تُعدُّ متطورة تغبطنا عليها.

الهوامش والمصادر

(١)- ظ:ولبر شبرام +عباس العطار -توظيف اللغة في الخطاب الإعلامي:بحث منشور على الموقع:
http://www.ijschool.net/news.php?action=view&id=314
(٢)-المصدر نفسه:٣١٥
(٣)-ظ: ابن منظور-لسان العرب: ١٢-٤١٩. دار الحديث للطباعة والنشر -١٤٢٥هـ.
(٤)-سورة القصص: ٥١.
(٥)-ظ: ماهر الحولي و رفيق رمضان- الترويح الإعلامي: بين ضوابط الشريعة، وحاجة النفس: ٣. الجامعة الإسلامية –غزة-١٤٣٠ ه- ، ٢٠٠٩ م
(٦)-ظ: محمود كرم سليمان ، التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام: ١٨، دار الوفاء- المنصورة-مصر-١٤٠٩هـ.
(٧)- ظ:ماهر الحولي، رفيق رمضان- الترويح الإعلامي: بين ضوابط الشريعة، وحاجة النفس: ٤.
(٨)-ظ: ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الانسان والمادة (١٩) منه+ المادة (١٩) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية+ اعلان الامم المتحدة -اليونسكو الصادر فى صنعاء عام ١٩٦٦م الخاص باستقلال وتعددية وسائل الاعلام+ إعلان ويندهوك الخاص بالصحافة المستقلة الصادر عن الامم المتحدة-اليونسكو عام١٩٩١م+ اعلان المآتا لعام ١٩٩٢م+ اعلان سنتياغو لعام ١٩٩٤م+إعلان صوفيا، لبلدان أوروبا الشرقية والوسطى، لعام ١٩٩٧م+إعلان موبوتو، لإفريقيا، لعام ٢٠٠٨+ المادة (٣٢) من الميثاق العربي لحقوق الإنسان، الذي اعتمدته القمة العربية لجامعة الدول العربية، في تونس ٢٠٠٤م.
(٩)-ظ:محمد إبراهيم دويكات- رسالة ماجستير هندسة معمارية-كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح-نابلس٢٠٠٧: ٤.
(١٠)- ظ:عبد الحسين شرف - اللغة الإعلامية : دار الجيل ، بيروت ١٩٩١ .
(١١) - توظيف اللغة في الخطاب الإعلامي –عباس العطار-بحث منشور على موقع
http://www.ijschool.net/news.php?action=view&id=314
(١٢)-ظ:سامي الشريف و أيمن منصور ندا - اللغة الإعلامية (المفاهيم- الأسس – التطبيقات):١٣+١٤،جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ، القاهرة ، ٢٠٠٤.
(١٣)-ظ: عبد الحسين شرف : اللغة الإعلامية : ٣١، دار الجيل ، بيروت ١٩٩١ .
(١٤)-ظ: حميدة سميسم : الحرب النفسية (مدخل): ١٨٢ ، دار الكتب للطباعة – بغداد ،٢٠٠٠ .
(١٥)-ظ: أحمد إدريس الطعان -بحث في القران الكريم والتأويلية العلمانية :٤٥، بحث مقدم إلى مؤتمر المعهد العالي للفكر الإسلامي ٢٠٠٦ ، مجلة مختارات ، دار الكتب والوثائق، بغداد ، ٢٠٠٧ ، العدد الثامن.
(١٦)-ظ: أرمان وميشال ماتلار: تاريخ نظريات الاتصال : ١٥٥ -١٥٦ .
، ترجمة – د. نصر الدين العياظي – د الصادق رابح- المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط ٣ .
(١٧)-المصدر نفسه.
(١٨)- ظ: نزهت محمود: بحث في طبيعة العلاقة بين الخطاب الدعائي والخطاب السياسي:٧ ، مجلة الباحث الإعلامي ، مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون ، العدد الرابع.٨٨.
(١٩)-ظ: ولبر شبرام +عباس العطار -توظيف اللغة في الخطاب الإعلامي:بحث منشور على الموقع:
http://www.ijschool.net/news.php?action=view&id=314

(٢٠)- عبد الحسين شرف - اللغة الاعلامية:١٤.
(٢١)- اللغة الإعلامية ، (المفاهيم – الأسس – التطبيقات): ٣٤ – ٣٥ .
(٢٢)-ظ: اللغة الإعلامية : ١٩ – ٢٠ .
(٢٣)- ظ:مصطفى المصمودي : النظام الإعلامي الجديد : ٢٠٩ - مطابع الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٥.
(٢٤)- ظ:المصدر نفسه.
(٢٥)- ظ:حميدة سميسم : نظرية الرأي العام : ١٩٧-١٩٨-١٩٩ - دار الشؤون العامة ، ١٩٩٢ .
(٢٦) -ظ: حميدة سميسم- نظرية الرأي العام:١٩٩.د. حميدة سميسم : نظرية الرأي العام : ١٩٧-١٩٨-١٩٩ - دار الشؤون العامة ، ١٩٩٢ .
(٢٧) -ظ: ابن منظور –لسان العرب: ١٧٥/٨. طبع دار أحياء التراث العربي . منشورات: مؤسسة أدب الحوزة - ١٤٠٥هـ.
(٢٨) -ظ: محمد قلعجي-معجم لغة الفقهاء: ٢٥٥+٢٦٢. دار النفائس –ط٢-١٤٠٨هـ- لبنان.
(٢٩) -سورة المائدة: ٦٧.
(٣٠) -سورة آل عمران: ١٤٠.
(٣١) -أحمد بن حنبل-مسند أحمد: ١٩/٣ . منشورات دار صادر. بيروت +ظ: ابن أبي جمهور الإحسائي-عوالي اللئالي:٤٢٣/١. تحقيق آقا مجتبى العراقي.مطبعة سيد الشهداء -ط:١ - ١٤٠٣ ه-قم.
(٣٢) -ناصر مكارم الشيرازي-الأمثل: ٥١٤/٣. الطبعة الجديدة المنقحة.
(٣٣) -سورة الحج: ٤١.
(٣٤) -أحمد بن حنبل-مسند أحمد: ١٠/٣ + الحر العاملي - وسائل الشيعة : ١٦ / ١٣٥. وسائل الشيعة، إلى تحصيل مسائل الشريعة. مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث-ط٢-قم-١٤١٤هـ.
(٣٥) - الحر العاملي - وسائل الشيعة : ١٦ / ١٣٥-١٣٦.
(٣٦) - عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، من سلسلة قضايا الفكر الإسلامي، الإصدار رقم (٧)، ط: ٢، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة – قطر، ص ٣٦.

المصادر والمراجع

خير ما نبتدىء به القرآن الكريم

ولبر شبرام وعباس العطار
١-توظيف اللغة في الخطاب الإعلامي
بحث منشور على الموقع: http://www.ijschool.net/news.php?action=view&id=314

ابن أبي جمهور الإحسائي
٢-عوالي اللئالي
تحقيق آقا مجتبى العراقي.مطبعة سيد الشهداء -ط:١ - ١٤٠٣ ه-قم.

ابن منظور
٣-لسان العرب
دار الحديث للطباعة والنشر -١٤٢٥هـ. ومنشورات: مؤسسة أدب الحوزة - ١٤٠٥هـ.

أحمد إدريس الطعان
٤-القران الكريم والتأويلية العلمانية -بحث مقدم إلى مؤتمر المعهد العالي للفكر الإسلامي ٢٠٠٦ ، مجلة مختارات ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، العدد الثامن .

أحمد بن حنبل
٥-مسند أحمد
منشورات دار صادر. بيروت

أرمان وميشال ماتلار
٦-تاريخ نظريات الاتصال.
ترجمة نصر الدين العياظي و الصادق رابح- المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط ٣.

الحر العاملي
٧-وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث-ط٢-قم-١٤١٤هـ.

حميدة سميسم
٨-الحرب النفسية (مدخل)
دار الكتب للطباعة – بغداد ،٢٠٠٠.

٩-ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الانسان-المادة (١٩)

١٠-العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية-المادة (١٩)

١١-اعلان الامم المتحدة -اليونسكو الصادر فى صنعاء عام ١٩٦٦م الخاص باستقلال وتعددية وسائل الاعلام

١٢-إعلان ويندهوك الخاص بالصحافة المستقلة الصادر عن الامم المتحدة-اليونسكو عام ١٩٩١م

١٣-اعلان المآتا لعام ١٩٩٢م

١٤-اعلان سنتياغو لعام ١٩٩٤م

١٥-إعلان صوفيا، لبلدان أوروبا الشرقية والوسطى، لعام ١٩٩٧م

١٦-إعلان موبوتو، لإفريقيا، لعام ٢٠٠٨م

١٧-الميثاق العربي لحقوق الإنسان، الذي اعتمدته القمة العربية لجامعة الدول العربية، في تونس ٢٠٠٤م

سامي الشريف و أيمن منصور ندا
١٨-اللغة الإعلامية(المفاهيم- الأسس – التطبيقات)
جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ، القاهرة ، ٢٠٠٤.

عبد الحسين شرف
١٩-اللغة الإعلامية
دار الجيل ، بيروت ١٩٩١ .

عمر عبيد حسنة
٢٠-مراجعات في الفكر والدعوة والحركة
سلسلة قضايا الفكر الإسلامي- الإصدار رقم (٧)، ط: ٢، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة – قطر.

ماهر الحولي و رفيق رمضان
٢١-الترويح الإعلامي: بين ضوابط الشريعة وحاجة النفس
الجامعة الإسلامية –غزة-١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م

محمد إبراهيم دويكات
٢٢-رسالة ماجستير هندسة معمارية-كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح- نابلس٢٠٠٧.

محمد قلعجي
٢٣-معجم لغة الفقهاء
دار النفائس –ط٢-١٤٠٨هـ- لبنان.

محمود كرم سليمان
٢٤-التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام
دار الوفاء-المنصورة-مصر-١٤٠٩هـ.

مصطفى المصمودي
٢٥-النظام الإعلامي الجديد
مطابع الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٥.

ناصر مكارم الشيرازي
٢٦-الأمثل
الطبعة الجديدة المنقحة.

نزهت محمود
٢٧-طبيعة العلاقة بين الخطاب الدعائي والخطاب السياسي
مجلة الباحث الإعلامي ، مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون ، العدد الرابع.